

تأثير تصوف أبي حامد الغزالي في صوفية المغرب الأوسط
**The influence of Abu Hamid al-Ghazali's Sufism on the Sufis of
 the Middle Maghreb**

نوال والي¹، أ.د. ليليا شنتوح²

¹ جامعة الجزائر 1 كلية العلوم الإسلامية، مخبر مناهج البحث والتقويم في العلوم الإسلامية

ومقاصدها ومسالك تقويمها (الجزائر)

n.ouali@univ-alger.dz

² جامعة الجزائر 1 كلية العلوم الإسلامية، (الجزائر)

l.chentouh@univ-alger.dz

تاريخ الارسال: 2023/09/14 تاريخ القبول: 2025/07/06 تاريخ النشر: 2025/12/27

ملخص:

يعتبر الإمام أبو حامد الغزالي من الشخصيات الفذة والمتميزة في التاريخ والفكر الإسلامي، نظرا لما تميز به من تحصيل لشتى العلوم، واستقر في الأخير على علم التصوف الذي عاش من خلاله تجربة روحية فريدة من نوعها، أعادت له توازنه النفسي والفكري الذي افتقده خلال تخصصه في العلوم المختلفة، فكان بحق مؤسساً لدعائم التصوف السني بالشرق، ومؤثراً في الكثير من صوفية المغرب عامة، والمغرب الأوسط بصفة خاصة، لاسيما بعد إحراق كتبه أمام العامة والخاصة، فكان لهذه الحادثة أثر كبير في رواج كتبه، وانتشار التصوف السني المبني على الكتاب والسنة بشكل أوسع، وأدى كذلك إلى تفعيل دور العلم في المحاهدات الصوفية.

الكلمات المفتاحية: أبو حامد الغزالي، التجربة الصوفية، التصوف، صوفية المغرب الأوسط، إحياء علوم الدين.

* المؤلف المرسل

Abstract

Imam Abu Hamed is considered one of the greatest Islamic personalities in Islamic history and thought, due to his distinguished attainment of various sciences. He finally settled on the science of Sufism, through which he lived a spiritual experience that restored his psychological and intellectual balance, which he lacked during his specialization in those sciences. He was truly the founder of the pillars Sunni Sufism in the Levant and influential in many of the Sufis of Morocco, especially the Sufis of the Middle Maghreb. In this article, we discuss the influence of Al-Ghazali Sufism on the Sufism of the Middle Maghreb in terms of methodology and content, as the issue of burning Al-Ghazali's books had a great impact on the Sufis of the Middle Maghreb. As it did not succeed in eliminating Al-Ghazali's books, especially Al-Ihya, but rather made it more popular and influential. This influence also contributed to the widespread spread of Sunni Sufism in MiddleMorocco even established many foundations for the legitimacy of Sunni Sufism by activating the role of science in Sufi struggles. Knowledge of the Book and the Sunnah is the criterion that measures Sufism, whether it is Sunni or heretical, and that Sufism was never leaving the world, but rather taking from it what helps to walk to God Almighty, and that the soul is not disciplined. On its own, it must have a religious motive to be obedient and upright on God's command, which enhances the moral aspect of the individual and society, so that Sufism is an effective tool in reforming society and its contribution to eliminating reprehensible morals, and therefore the Sufi did not become isolated from his social environment, but rather closely linked to it stemming from That mysticism, which narrowed the gap between jurisprudence and mysticism, combined in one personality.

Keywords: Abu Hamid al-Ghazali; the Sufi experience; Sufism; the Sufism of the Middle Maghreb; the revival of religious sciences.

1. مقدمة:

يعتبر الإمام أبو حامد الغزالي من أعظم الشخصيات الإسلامية حضوراً في التاريخ والفكر الإسلامي، نظراً لما تميز به من تحصيل لشتى العلوم، خاض غمارها بكل ما أوتي من ملكات فكرية، ووصل في الأخير إلى علم التصوف الذي عاش من خلاله تجربة روحية فريدة أعادت له توازنه النفسي والفكري الذي افتقده خلال تخصصه في مختلف العلوم، فكان بحق مؤسساً لدعائم التصوف السني بالشرق، ومؤثراً في الكثير من صوفية الـ

مغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، وهنا نطرح مجموعة من الأسئلة هي: ما مدى تأثير تصوف أبي حامد الغزالي في صوفية المغرب الأوسط؟ وما هو الدور الذي لعبه كتابه "الإحياء" في نشر التصوف هناك؟، ثم فيما تتجلى مظاهر هذا التأثير؟

منهجية البحث:

لقد استعنت في هذا البحث بمنهجين اثنين هما: المنهج التاريخي من خلال تتبع الأحداث التاريخية بالمغرب الأوسط، وانتشار التصوف به، ورواج كتاب "الإحياء"، وما لقيه هذا المؤلف من حرق، وردة الفعل المغاربية على ذلك، كما استعنت كذلك بالمنهج التحليلي من خلال تحليل الأحداث، وتتبع الآثار وتأثير صوفية المغرب الإسلامي بتصوف الإمام الغزالي رحمه الله، ثم خلصت إلى نتائج البحث.

أما عن خطة البحث فعالجت الموضوع من خلال عنصرين أساسيين: العنصر الأول: لمحة عن تصوف أبي حامد الغزالي ونشأة وتطور التصوف في المغرب الأوسط. والعنصر الثاني: تأثير تصوف الغزالي في صوفية المغرب الأوسط بذكر أبرز الشخصيات المتأثرة به وأهم مصنفاتها، ومظاهر ذلك التأثير.

الدراسات السابقة:

تناولت بعض الكتب والدراسات بعض الجوانب من هذا الموضوع نذكر منها:

- كتاب "الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة" للباحث صالح أحمد الشامي (دار القلم، 1993م)، وقد تطرق فيه لشخصية الإمام الغزالي، وإسهاماته في مختلف العلوم الإسلامية، ومنها التصوف، وألمح فيه لتأثير بعض المغاربة بقضية إحراق كتابه "الإحياء"، ويبدو أنه لم يفصل في تأثير صوفية المغرب الأوسط بتصوف الغزالي.
- كتاب "المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري" للباحث عبد السلام غرميني (ط1، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 2000) تناول فيه تأثير صوفية الأندلس والمغرب بالإمام الغزالي رحمه الله، وإن كان موضوع الكتاب أشمل من هذا الموضوع.
- رسالة الماجستير المعنونة بـ "الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجري" للباحث الطاهر بونابي (نوقشت بجامعة الجزائر، 2000م)، وهذه الدراسة هي الأقرب إلى بحثنا، وقد رصد فيها الباحث الحركة الصوفية في الجزائر خلال قرنين من الزمن من حيث النشأة والتطور، ودورها في مختلف مجالات الحياة مشيراً إلى المدرسة المدينية، والتلميح إلى تأثيرها بأبي حامد الغزالي.
- مقال: "التصوف في المغرب الأوسط زمن الموحدين أبو مدين الغوث نموذجاً" للباحثين سليمة بن حسن وصلاح الدين هدوش (نشر بمجلة الإحياء، المجلد 2، ع.31، 2002)، وقد تطرق فيه الباحثان إلى نشأة التصوف الإسلامي وتطوره في المغرب الأوسط زمن الموحدين، وأثر شخصية أبي مدين في ذلك التطور دون ذكر نماذج أخرى. ويختلف بحثنا هذا عن باقي الدراسات المذكورة في كونه يسلط الضوء على تأثير تصوف أبي حامد الغزالي في صوفية المغرب الأوسط بذكر مجموعة من المتصوفة كنماذج عن هذا التأثير ومظاهره.

2. لمحة عن تصوف الغزالي والتصوف بالمغرب الأوسط

2. 1 لمحة عن تصوف الغزالي:

تعريف موجز بالإمام الغزالي:

«ولد الغزالي سنة 450هـ أو 451هـ لأسرة فقيرة الحال، حيث كان والده يمتحن مهنة الغزل وبيعه في طابوران طوس وقد كان رجلاً زاهداً يميل إلى الصوفية لا يكاد ينقطع عن مجالس الوعاظ والمتصوفة»¹.

و«بعد وفاة والده تكفل صديق له صوفي بتربيته وأخيه وتعليمهما، ثم بعد عجزه أرسلهما إلى إحدى دور العلوم الدينية التي وجدا فيها الرعاية والأمان، والاستزادة في العلم»².

«بدأ الإمام الغزالي في تحصيل العلم في مدينة طوس مسقط رأسه، ثم رحل إلى مدينة جرجان، وبعدها مر على مدينة نيسابور سنة 470هـ حيث تلقى بها مختلف العلوم من فقه أصول الفقه، فقه مقارن، وعلم الكلام، والفلسفة، فظهر نبوغه السريع ودكاؤه الحاد، ففاق أستاذه أبو المعالي الجويني، ولم يلبث أن تخرج في دراسته للعلوم الشرعية على يد أستاذه الجويني وعمل مساعداً له في التدريس»³.

رحلة بحثه عن الحقيقة:

من الشك إلى اليقين (تطور فكره) يمكن استجلاء مسيرة الإمام الغزالي الفكرية من خلال كتابه "المنقذ من الضلال" حيث مر فكره بعدة مراحل يمكننا إجمالها فيما يلي:

المرحلة الكلامية: يبدو من خلال سيرته العطرة أنّ أول العلوم الإسلامية التي حصلها الإمام الغزالي رحمه الله هو علم الكلام، وهو ما نستشفه من خلال قوله: «فقد سألتني أيها الأخ في الدين، أن أثبت إليك غاية العلوم وأسرارها، وغائلة المذاهب وأغوارها، وأحكي لك ما قاسيته في استخلاص الحق من بين اضطراب الفرق مع تباين المسالك والطرق، وما استفدته أولاً من علم الكلام»⁴، ثم يحكي رحلته مع هذا العلم الجليل كيف حصّله، وملك

أدوات فهمه، وطالع الكثير مما كتب فيه، كما أَلَفَ هو أيضا كتباً فيه، ولكن يبدو أن هذا العلم لم يف مقصوده، ويظهر هذا من قوله: «ثم إني ابتدأت بعلم الكلام فحصلته وعقلته، وطالعت كتب المحققين منهم، وصنفت فيه ما أردت أن أصنف فصادفته علما وافيا بمقصوده غير واف بمقصودي»⁵.

المرحلة الفلسفية: بعد تضلع الإمام الغزالي في علم الكلام جاء دور البحث الفلسفي، فاشتغل بالفلسفة دون شيخ أو أستاذ، بل بمجهوده الخاص في أوقات فراغه من التأليف والتدريس، فقال في هذا الصدد: «إني ابتدأت بعد الفراغ من علم الكلام لعلم الفلسفة فشمرت عن ساق الجد في تحصيل ذلك العلم من الكتب بمجرد المطالعة من غير استعانة بأستاذ وأردده، وأتفقد غوائله، وأغواره حتى اطلعت على ما فيه من خداع، وتلبيس»⁶.

خبر الغزالي الفلسفة بصفة دقيقة مكنته من نقد ما يراه فاسدا فيها حسب تصوره، وبالرغم من ذلك لم ير هذا وافيا بمقصوده، ويبدو ذلك من قوله: «ثم إني لما فرغت من علم الفلسفة وتحصيله وتفهمه وتزييف ما يزيف منه علمت أن ذلك أيضا غير واف بكمال الغرض»⁷.

النزاع مع المخالفين:

انبرى الغزالي في هذه المرحلة للتصدي للمخالفين بدأ بالرد على الباطنية التي استفحل أمرها في عصره الذي كانت تشكل تهديدا خطيرا لأهل السنة، فألف في الرد عليهم كتاب "فضائح الباطنية".

ولم يكتف بالرد عليهم فقط، بل رد أيضا على المتعصبين لمذاهبهم قائلا في هذا الصدد: «فإن زعم أن حد الكفر ما يخالف مذهب الأشعري أو مذهب المعتزلي أو مذهب الحنبلي أو غيرهم، فاعلم أنه غر بليد قد قيده التقليد، فهو أعمى من العميان فلا تضيع بإصلاحه الزمان»⁸، كما لم يسلم من نقده حتى المتعصبين من مذهبه الأشعري حين قال فيهم:

« ولعل صاحبك يعيل من بين سائر المذاهب إلى الأشعري ويزعم أن مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي، فاسأله من أين ليثبت له أن كون الحق وقفا عليه حتى قضى بكفر الباقلاني إذا خالفه في صفة البقاء لله»⁹.

لم يكتف الغزالي بهذا الحد من الردود بل تعداه إلى الرد على فقهاء عصره الذين غالوا في كتب الفروع لدرجة التقليد المفرط، والذي أثار حافظة الغزالي، فتصدى لهم بكتابه "إحياء علوم الدين" ليعطي من خلاله نفسا جديدا لعلوم الدين يربطها بسلوك الإنسان وإحياء جانبه الروحي فقال: « رأيت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما لإحياء علوم الدين، وكشفا عن مناهج الأئمة المتقدمين، وإيضاحا لمباهي العلوم النافعة عند النبيين والصالحين»¹⁰.

مرحلة التصوف: لما فرغ الغزالي من جميع هذه العلوم التي حصلها أيقن بأنه لم يجد ضالته فيها، وإنما وجدها في التصوف الذي يسمو بالإنسان إلى خالقه، وذلك حين قال: « ثم إني لما فرغت من هذه العلوم أقبلت بهمتي على طريق الصوفية، وعلمت أنّ طريقتهم، إنما تتم بعمل وعلم، وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس، والتزهد عن أخلاقها الذميمة، وصفاتها الخبيثة، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب من غير الله تعالى وتخليته بذكر الله، وكان العلم أيسر علي من العمل، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: "قوت القلوب" لأبي طالب المكي وكتب المحاسبي، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي، وأبي يزيد البسطامي وغيرهم من المشايخ¹¹»، ومن هنا يبدأ الغزالي في خوض تجربته الصوفية.

• **ملامح التجربة الصوفية عند أبي حامد الغزالي:** من الصعب الوقوف على التجربة الصوفية للغزالي بكل تفاصيلها، ودقائقها فهي تحتاج إلى العديد من المجلدات لرصدها ولكن سنحاول ذكر الخطوط العريضة لها.

الإلهام: يرى الغزالي أن للعلوم طريقان الاستدلال والتعلم، والآخر طريق العلم والإلهام، « فإذا سلك المرء الطريق الأول احتاج إلى الحيلة والاعتبار والاستبصار، وإذا سلك الطريق الثاني احتاج إلى الاستغراق في التأمل الباطني، وفوق هذا التأمل الباطني درجة من المعرفة يدرك معها المرء كيف حصل له ذلك الإلهام، ومن أين حصل وتسمى هذه المعرفة وحيا، وهي ما يختص به الأنبياء أما الإلهام فيختص به الأولياء، وأما العلم الحاصل بطريق الاعتبار والاستبصار والاستدلال فيختص به العلماء»¹²، ويبدو أنّ الغزالي يفضل العلم الحاصل بالإلهام على العلم الحاصل بالاستدلال، هذا ما ذكره في كتاب "عجائب القلب" وكتاب "السماع" من إحياء علوم الدين إذ وصفه به: « فإذا تولى الله أمر القلب فاضت عليه الرحمة، وأشرق النور في القلب وانشرح الصدر، وانكشف له سر الملكوت، وانقشع عن وجه القلب حجاب العزة بلطف الرحمة، وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة، والكتابة للكتب بل للزهد في الدنيا، والتبرؤ من علائقها، وتفرغ القلب من شواغلها والإقبال بكنه المهمة على الله»¹³، فبالزهد في الدنيا وإفراغ القلب من شواغلها والإخلاص لله تعالى يحصل الإلهام .

- الزهد: يعتبر الزهد مقوما أساسيا من مقومات التصوف عند الغزالي، فقد عرفه بأنه: «انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، فكل من باع الدنيا بالآخرة فهو زاهد في الدنيا، وقوام هذا الزهد التقوى وكف النفس عن الهوى، وقطع علاقة القلب عن الدنيا بالتجاني عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود»¹⁴.

وجعل الغزالي للزهد ثلاث درجات هي:

- "الدرجة الأولى: وهو السفلي منها أن يزهد في الدنيا وهو مشته لها وقلبه إليها مائل ونفسه إليها ملتفتة ولكنه يجاهدها ويكفها وهذا يسمى التزهد.

- الدرجة الثانية: يترك الدنيا طوعا لاستحقاقه إياها بالإضافة إلى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لأجل درهين.

- **الدرجة الثالثة:** وهي العليا أن يزهد طوعا في زهده فلا يرى زهده إذ لا يرى أنه ترك شيئا إذا عرف أن الدنيا لا شيء»¹⁵.

- **محبة الله:** وصف الغزالي محبة الله في كتابه "الإحياء" وبين أسبابها وأقسامها، «وقدم عدة مقدمات منها: أنه لا يتصور محبة إلا بعد معرفة وإدراك، ومنها أنّ المحبة تنقسم بحسب أنواع المدركات، فلكل حاسة إدراك يخصها، ولكل إدراك لذة تخصه، والطبع السليم يميل إلى ذلك الإدراك بسبب تلك اللذة»¹⁶، فنجد الغزالي يفصل في ذكر محبة الله في كتابه "الإحياء" ربع المنجيات حين قال: «فإن محبة الله هي الغاية القصوى من المقامات، والذروة العليا من الدرجات، فما بعد إدراك المحبة مقام إلا وهو ثمرة من ثمارها، وتابع من توابعها كالشوق والأنس والرضا ولا قبل المحبة مقام إلا وهو مقدمة من مقدماتها كالنوبة والصبر»¹⁷.

كما بين الغزالي أنّ المستحق للمحبة هو الله فيذكر بعض أسباب هذه المحبة في قوله: «اعلم أنّ أسعد الخلق يوم القيامة أقواهم حبا لله، فإن الآخرة معناها القدوم على الله، ودرك سعادة لقاءه قوة الحب، وإثما يحصل ذلك بسببين: أحدهما قطع علائق الدنيا، وإخراج حب غير الله من القلب، فإنّ القلب مثل الإناء لا يتسع للخل ما لم يخرج منه الماء قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِيْ جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب: 4)، وكمال الحب في أن يحب الله بكل قلبه ومادام يلتفت إلى غيره فزاوية من قلبه مشغولة بغيره فبقدر ما يشغل بغير الله ينقص منه حب الله.

السبب الثاني لقوة المحبة قوة معرفة الله واتساعها واستيلائها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من جميع شواغل الدنيا وعلائقها»¹⁸.

إذن محبة الله تعالى يجب أن تشغل قلب المؤمن كله وتطهره من مشاغل الدنيا كلها.

• أثر أبي حامد الغزالي في خدمة التصوف:

يبدو من خلال الاطلاع على مؤلفات الإمام أبي حامد الغزالي وما كتب عنه، أنه:

• **تصحيح مسار التصوف:** يعتبر الإمام الغزالي من المتصوفة الذين أخذوا التصوف من منابعه الصافية من كبار الصوفية الأوائل كالجنيد، والحارث المحاسبي أبي طالب المكي، وواجه التيار الباطني البعيد كل البعد عن الدين كما واجه التشويش الذي حاول الصوفية إلصاقه بحقائق الدين والتصوف، فذهب ببينه « ويوضحه ويبيد عنه كل ما ليس منه ليعيد له وضاءته وإشراقه وصفاءه كما تعلمه ودرسه، فاستطاع وضع معالم لطريق التصوف، ومقاييس له تكشف الزيف، وتظهر الخطأ الأمر الذي ساعد على الإصلاح وسهل طريقته»¹⁹.

• **التأكيد على العلم:** يرى الإمام الغزالي أنّ السبب وراء انحراف متصوفة عصره هو الجهل، والابتعاد عن العلم حيث يقول: «إِذَا نظرت إلى العلم وجدته وسيلة إلى الآخرة، وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله ولا يتوصل إليه إلا به»²⁰، وغاية المتصوف الوصول إلى ربه والقرب منه، وبالتالي لا بد للسالك من التعلم، إذن العلم بالكتاب والسنة هو المقياس الذي يقيس به المتصوف تصوفه، هذا ما يبدو واضحاً من خلال قوله: «فالذي يبدأ تصوفه بالعلم يصبح بيده المقياس الصحيح أما الذي يبدأ بالتصوف فتصبح تعاليمه هي الأصل الذي يقيس عليه النصوص ومن هنا يبدأ الخطأ»²¹، إذن فإمام الصوفي بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ هو صمام الأمان له من الوقوع في الخطأ والضلال.

• **محاولته تضيق الفجوة بين الفقهاء والمتصوفة:** لقد أدت مغالاة الفقهاء في الأخذ بالفروع الفقهية، وإهمال الجانب الروحي إلى حركة صوفية مضادة ضيقت العلم واهتمت بمتطلبات الروح، مما نتج عنه شرح كبير بين الفقهاء والصوفية، فجاء الغزالي ليحاول تضيق الفجوة بينهما، وأقر بأنّه لا تصوف دون أخذ العلم، ولا علم دون تصفية الروح ومجاهدة النفس.

• **خطأ الإعراض عن الدنيا:** أعرض الكثير من الصوفية عن الحياة، ومباهجها بحجة سلوك الطريق إلى الله، فحاول الغزالي جاهدا بيان أنّ هذا من الأخطاء الجسيمة، وإنّما الصحيح في التعامل مع الدنيا ما بينه في قوله: «أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، ولا يتبع كل شهوة، بل يتبع العدل، ولا يترك كل شيء من الدنيا، ولا يطلب كل شيء، بل يعلم مقصود كل ما أخذ من الدنيا ويحفظه على مقصوده»²²، ثم يبين كيف يكون التعامل معها «فيأخذ من القوت ما يقوي به بدنه على العبادة، ومن المسكن ما يحفظ عن اللصوص والحر والبرد، ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله بكنهه همته، واشتغل بالذكر والفكر طول العمر، وبقي ملازما لسياسة الشهوات، ومراقبتها حتى لا يتجاوز حدود الورع والتقوى»²³، فإشباع حاجات البدن الضرورية أمر مهم جدا لتحقيق التقوى والصبر على العبادة.

• **المكايد الخفية للنفس:** اهتم الغزالي كثيرا بالنفس وخبائها، وبين عيوبها وكيفية إصلاحها، مما كان له الأثر الكبير في المجاهدات الصوفية، وبث الأخلاق في أوساط المجتمعات الإسلامية التي تأثرت كثيرا بفكر الغزالي الصوفي والأخلاقي.

وخلاصة ما ذكر في إضافات الغزالي الصوفية أنّه دعا إلى تفعيل دور العلم في المجاهدات الصوفية، وأنّ العلم بالكتاب والسنة هو المقياس الذي يقيس لنا التصوف إن كان سنيا أو بدعيا، وأنّ التصوف لم يكن أبدا ترك الدنيا، بل أخذ منها ما يعين على السير إلى الله عز وجل، فالنفس لا تنضبط لوحدها، بل لا بد لها من الوازع الديني لتكون مطوعة مستقيمة على أمر الله، مما يعزز الجانب الأخلاقي للفرد والمجتمع فيكون بذلك التصوف أداة فعالة في الإصلاح، ومساهمته في القضاء على الأخلاق الذميمة، وبالتالي لم يعزل الغزالي الصوفي عن بيئته، بل عزز بنظرته إلى التصوف علاقة بيئته الاجتماعية.

2. 2 لمحة عن التصوف في المغرب الأوسط:

لم ينشأ التصوف في المغرب الأوسط جملة واحدة، بل نتج عن تضافر عدة عوامل يمكن إجمالها فيما يلي:

• **حركة الزهد:** تعود جذور حركة الزهد في المغرب الأوسط إلى الفتوحات الإسلامية بالمغرب لكن انطلاقاً من القرن الثالث الهجري برزت هذه الحركة بشكل واضح مثلها سيدي هيدور الذي اتخذ من جبل وهران مكاناً يتعبد فيه نسب إليه²⁴، فقد يخ دور الشعراء في نشر الزهد، "فقد كان للشاعر بكر بن حماد بن سمك (ت. 295هـ) دور كبير في ذلك بعدما أخذ عن سحنون بن حبيب التنوخي (ت. 240هـ) بالقيروان خلال مدة إقامته الثانية بالقيروان التي مكنته من الاحتكاك بزهاد آخرين، وخلاها كان يملي على طلبة القيروان قصائد في الزهد، والموعظة، وذكر الموت، ومحاسبة النفس، ودخلت هذه الأشعار مع القاسم بن عبد الرحمان بن محمد التاهرتي التي تلقاها مباشرة عن شاعرها بالقيروان"²⁵.

وقد ذكر القاضي عياض «استقرار الزاهد علي بن محمد بن التدميري ببونة إلى غاية وفاته بها سنة 347هـ، حيث جمع في حياته بين الفقه والزهد وكثرة التأليف، وفي القرن الخامس الهجري انتشرت مظاهر الزهد، واكتنفت أكثر مدن الدولة الحمادية، وهكذا ازدهرت حركة الزهد في المغرب الأوسط لتتطور إلى حركة صوفية واسعة الانتشار متعددة المشارب"، وازدانت الحياة الثقافية والفكرية في المغرب الأوسط خلال القرنين السادس والسابع الهجريين بتيارات صوفية منها ما هو نابع من السلوكات اليومية للمتصوفة كل حسب زهده وقناعته في التصوف، ومنها ما هو عبارة عن تيارات فكرية استقت أفكارها من نظريات صوفية فلسفية مشرقية وأندلسية»²⁶.

• **المصنفات الصوفية:** تعتبر المصنفات الصوفية من أهم العوامل التي ساعدت على نشر التصوف في المغرب الأوسط كونها تحمل مادته العلمية.

دخلت هذه المصنفات عن طريق رحلات الحج والرحلات العلمية تقتصر على ذكر «أبرزها وأكثرها تأثيرا في الحياة الصوفية كتاب "الرعاية" للحارث المحاسبي، و"قوت القلوب" لأبي طالب المكي، و"الرسالة القشيرية" لأبي القاسم القشيري و"إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي فضلا على مصنفات الصوفية الإشرافيين»²⁷، فانبرى العلماء والصوفية لتدريسها بعد أن تلقوها عن مؤلفيها²⁸، كتدريس محمد بن حرزهم الإحياء بفاس لمجموعة من صوفية الأندلس والمغرب»²⁹.

• **سياسة كل من الدولة المرابطية والحمادية والموحدية:** ساعدت الأوضاع السياسية للدول المذكورة بشكل كبير في انتشار التصوف في المغرب الأوسط «خلال النصف الأول من القرن السادس المحجري فالمرابطون كانوا قبل بداية دعوتهم وفي أثنائها أهل ربط ملتزمين بالسنة على المذهب المالكي يعكس هذا حبهم للدين من خلال بذل أنفسهم في الجهاد لذا كان أمراؤهم على درجة عالية من الزهد»³⁰ على رأسهم أميرهم يوسف بن تاشفين (ت465هـ) «الذي كان خائفا لربه كتوما لسره كثير الدعاء مقبلا على الصلاة يأكل من عمل يده»³¹، وفي تلمسان زهد الخليفة أبو زكريا يحيى بن يوغان (ت537هـ) أيضا في الدنيا واتجه إلى التصوف مقتديا بشيخه الصوفي عبد السلام التونسي (ت512هـ)، الذي قال فيه لمن جاء يطلب منه الدعاء: "أذهب إلى ابن يوغان واستوهب منه الدعاء فإنه ملك زهد في الدنيا وأما أنا فكنت فقيرا وبقيت فقيرا وما زدت شيئا"³²، ويذكر لنا يحيى ابن خلدون كيف كانت نهاية هذا الأمير الزاهد قائلا: «ثم ساح بعد موت شيخه والذي رآه في المنام فقال له يا يحيى هجرتنا ولم تزرنا ففضى نخبه ودفن بإزاء قبر شيخه»³³، رغم مغالاة بعض فقهاء المالكية في تأليب السلطة المرابطية على بعض المتصوفة.

أما في ظل الدولة الحمادية فقد «سلك الحماديون سياسة الانفتاح تجاه الصوفية فعرفت الحياة الاجتماعية والدينية تحت حكمهم حرية معتبرة فكانوا يحترمون أهل الربط ولا يتدخلون في شؤونهم، الأمر الذي شجع صوفية المغاربة والأندلسيين على اللجوء إلى حواضر

الدولة الحمادية وعلى رأسها بجاية»³⁴، التي حملت لواء التصوف بمختلف أطيافه ومدارسه المتأثرة بالتصوف المشرقي والأندلسي على حد سواء.

كما لا يخفى الدور الكبير للدولة الموحدية في نشر التصوف والتي حمل لواء تشييدها المهدي ابن تومرت (524هـ) الذي «كان فقيها عالما عابداً متقشفاً، أخذ الفقه بقرطبة عن ابن حمدين (ت. 548هـ)، وسافر إلى بغداد عن طريق المهدية ومصر»³⁵ وداعياً أتباعه إلى ذلك الزهد والتقشف، فتبني أتباعه للفكرة. ساهم كثيراً في ازدهار التصوف ونبوغ الكثيرين فيه حتى شكلت الفترة الموحدية العصر الذهبي للتصوف في المغرب الإسلامي، وكذا سار عبد المؤمن بن علي (558هـ) بعده، واحتل الصوفية بصفة عامة مكانة مرموقة في ظل حكم الموحدين.

ومما سبق نستنتج أن العامل السياسي له دور كبير في نشر التصوف بالمغرب الأوسط.

3. تأثير أبو حامد الغزالي في صوفية المغرب الأوسط

3. 1 دخول كتاب إحياء علوم الدين إلى المغرب الأوسط

• التعريف بكتاب الإحياء:

يعتبر هذا الكتاب من أعظم ما ألف الغزالي لخص فيه علوم الدين كلها، قسمه إلى أربعة أقسام، وكل قسم مقسم بدوره إلى عدة كتب: **القسم الأول:** ربع العبادات، ومما فيه كتاب العلم، قواعد العقائد، أسرار العبادات، **القسم الثاني:** ربع العادات، ومما فيه الآداب بمختلف أنواعها، وكذا آداب العزلة والسفر، **القسم الثالث:** ربع المهلكات ومما فيه شرح عجائب القلب، آفات اللسان، ذم الجاه والرياء، **القسم الرابع:** ربع المنجيات، ومما فيه التوبة والشكر والصبر³⁶، فمن الكتاب يستشف أن الغزالي تناول فيه جميع مجالات حياة الإنسان وربط بين متطلبات الروح والجسد، كما ربط العلم بالعمل لتحقيق الإخلاص لله عز وجل والابتعاد عن الرياء.

• دخول كتاب الإحياء إلى المغرب الأوسط:

لم يكن كتاب الإحياء أول كتاب ذو صبغة صوفية يدخل المغرب الإسلامي « ولكنه قد يكون أول مؤلف جرد العلوم الدينية عارية عن كل تمويه، وقرن بعضها ببعض، بل الواحد إزاء الآخر في مشروع متكامل يظهر المنجيات، ويحذر من المهلكات بشكل يعطي لكل علم ماله، وما عليه منتهاها إلى الإيعاء من شأن التصوف، فقد عرف الغرب الإسلامي التصوف قبل الغزالي، غير أنّ الغزالي بعث اليقظة الصوفية من جديد، وأحيا ما كان قد أصابه الخمول من معالم الطريق، وعزز الشرعية للمنهج الصوفي بما وظفه من نصوص شرعية وتخرجات حجاجية لصالحه»³⁷.

وقبل التطرق إلى دخول الإحياء إلى المغرب الأوسط نلقي نظرة خاطفة على دخوله إلى المغرب الإسلامي ككل، حيث ساهم الكثير من العلماء المغاربة في إدخاله إلى المغرب عن طريق رحلاتهم العلمية، ورحلات الحج وعلى رأسهم «أبو بكر بن العربي المعافري الذي لقن لفقهاء إشبيلية، وطلاب المغرب والأندلس ما تعلمه عن الغزالي»³⁸، كما ساهم بن حرزهم في تدريس الإحياء بفاس لمجموعة من صوفية الأندلس والمغرب³⁹.

والجدير بالذكر أن الإحياء تعرض لهجمة شرسة من طرف السلطة المرابطية سواء بالمغرب أو الأندلسية بوشاية من طرف العديد من الفقهاء المرابطين أدت إلى حرقه وتوعد متبنيه بشق العقوبات لا يتسع المجال لذكر تفاصيل ذلك هنا، لكن كان لها الأثر الكبير والعكسي فيما بعد على انتشار كتاب "الإحياء" لدى الصوفية المغاربة وتعاطفهم مع صاحب الكتاب، وتبني أفكاره والاهتمام بمؤلفاته.

فكان هذا الحرق والتوعد من بين الأسباب التي أدت إلى «نزوح الكثير من العلماء من الأندلس والمغرب الأقصى إلى المغرب الأوسط من بينهم أبو الفضل النحوي ت.513هـ الذي غادر فاس، وحل مستقرا بقلعة بني حماد»⁴⁰، كما تسرب الإحياء من المغرب الأدنى إلى المغرب الأوسط «بواسطة المتصوف عبد السلام التونسي الذي طاف مع عمه الزاهد المتقشف عبد العزيز التونسي ت.486هـ في الأندلس، ومكث معه في أغمات، وأخذ عنه

التصوف، نزل تلمسان سنة 486هـ مؤسساً رابطة ضمت تلامذته الذين أخذ يلقنهم رعاية المحاسبي، ويدعوهم في أوائل القرن السادس الهجري إلى قراءة إحياء علوم الدين، حيث أفلح في تأسيس الوسط الفكري في تلمسان بأهمية وقيمة أفكاره الصوفية، ومن بين الذين لبوا ندائه تلميذه أبو عبد الله محمد محيو الهواري الذي استنسخ بدوره الإحياء وحفظه»⁴¹، فنلاحظ من خلال ما سبق الإقبال الكبير لصوفية المغرب الأوسط على دراسة كتاب الإحياء وتدرسه لطلبتهم.

3. 2 أبرز الشخصيات المتأثرة بتصوف الغزالي من صوفية المغرب الأوسط:

تبنى صوفية المغرب الأوسط أفكار أبي حامد الغزالي القائمة على الالتزام بالقرآن والسنة، والتركيز على تصفية النفس، وتجريدها من علائق البدن، والسمو بها روحياً وأخلاقياً، وذلك بممارسة مختلف أنواع المجاهدات كالذكر والخلوة.

• **أبو الفضل النحوي:** «أبو الفضل يوسف بن يوسف المعروف بابن النحوي قلعة أصله من توزر (بتونس) خرج منها إلى القلعة ودخل سجلماسة وفاس ثم عاد إلى القلعة، وبها مات سنة 513هـ، وأخذ عن أبي فضل النحوي ابن الرمامة (ولد 473هـ)، وأبو عمران موسى بن حماد الصنهاجي (ت. 535هـ) وغيرهما، وكان أبو الفضل على هدى السلف الصالح، ولما أفتى فقهاء المغرب بإحراق كتب الغزالي انتصر لأبي حامد الغزالي، وكتب إلى السلطان في ذلك»⁴². وكان رحمه الله إذا دخل في رحاب الصلاة لا يشعر بمن حوله، فقد ذكر لنا ابن الزيات في كتابه "التشوف" مثلاً عن ذلك حين قال: «إنّه بات عنده ضيف، فدخل في بيت يصلي فيه، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات في الدار، فقال الضيف لابنه: «أما تشغلون خاطر الشيخ بهذا في صلاته؟ فقال له ابنه: إنّّه إذا دخل في الصلاة لم يشعر بذلك، فتعجب الضيف من قوله كالمنكر له، فأخذ ابنه السراج وأدناه من عيني أبي الفضل، وهو في صلاته، فلم يحس به لحضوره مع الحق وغيبته عن الخلق»⁴³، وله شعر في التصوف واشتهر بقصيدة المنفرجة.

• **أبو علي المسيلي:** هو أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي ت. نحو 580هـ، لم تذكر كتب التراجم والسير تاريخاً لولادته الفقيه الفاضل العالم العامل العابر المحقق المتقن المجتهد الإمام كان يسمى أبا حامد الصغير، جمع بين العلم والعمل والورع، وله كتاب في علم التذكير سماه "التفكير فيما تشمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات وهو كتاب جليل سلك فيه مسلك أبي حامد في كتاب الإحياء، وبه سمي أبا حامد الصغير وكلامه فيه أحسن من كلام أبي حامد، وأسلم ودل كلامه فيه على إحاطته بعلم المعقول والمنقول، وعلم الظاهر والباطن ومن تأمل كلامه أدرك ذلك بالعلم اليقين، ولم يفتقر فيه إلى تبين، وهو كثير الوجود بين أيدي الناس، وكثرة وجود الكتاب دليل على اعتناء الناس به وإيثارهم لهم»⁴⁴

• **أبو مدين الغوث:** «أبو مدين الغوث هو القطب الرباني أبو مدين شعيب ابن حسين الأنصاري من حصن قطانية من عمل إشبيلية، ثم نزل ببجاية، وأقام بها إلى أن أمر باشخاصه على حضرة مراکش فمات، وهو متجه إليها عام أربعة وتسعين وخمسمائة، وقيل عام ثمانية وثمانين، ودفن بالعباد خارج تلمسان وذكره الشيخ أبو الصبر أيوب بن عبد الله الفهري، فقال: "كان زاهدا فاضلا عارفا بالله، قد خاض من الأحوال بحارا، ونال من المعارف أسراراً وخصوصاً مقام التوكل، لا يشق فيه غباره ولا تجهل آثاره، وكان مبسوطة بالعلم مقبوضاً بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه إلى الله حتى ختم الله له بذلك»⁴⁵.

«والواقع أنّ أبا مدين بجهوده الدائبة استطاع أن يكسب المواطنة، ونعني بها مشروعية الوجود للتصوف السني المعتدل في البيئة المغربية التي سئمت من النظريات الفلسفية الغالية المتشحة برداء صوفي، والتي اشتهرت بها مدرسة المرية ذات النزعة الإشراقية الواضحة، في هذه الظروف والملابسات الحساسة برز التصوف المديني المجدد الذي كان متأثراً إلى حد بعيد بدعوة أبي حامد الغزالي»⁴⁶. مثل التصوف المعتدل القائم على الكتاب والسنة.

• **أبو عبد السلام التونسي:** «أصله من تونس، وصحب عمه بأغمات فلما مات بها عمه نزل هو إلى تلمسان، وبها توفي ودفن بالعباد في الرابطة المعروفة برباطة التونسي، أخذ الفقه عن أبي عمران الفاسي وأبي إسحاق التونسي، كان عارفاً بالمسائل زاهداً في الدنيا متقشفاً

صليبا في الحق مغلظا على الأمراء لا يخاف في الله لومه لائم وكان يلبس كساء خشنا على جلده، ويأكل الشعير الذي يحرقه بيده،" ⁴⁷.

3. 3 بعض مظاهر تأثير صوفية المغرب الأوسط بتصوف الغزالي: أبرز مظاهر تأثير صوفية المغرب الأوسط بتصوف الغزالي تتمثل في:

• **الاهتمام بمؤلفات أبي حامد الغزالي:** اهتم صوفية المغرب الأوسط بمؤلفات الغزالي وذلك بقراءتها وشرحها وتدارسها، وتدريسها للطلاب والمريدين خاصة منها كتاب إحياء علوم الدين، وذلك نتيجة تأثيرهم بالغزالي مثل ما فعل أبو الفضل النحوي الذي «نسخ كتاب الإحياء وجعله ثلاثين جزءا فكان إذا دخل شهر رمضان قرأ كل يوم جزء، وكان يقول وددت أني لم أنظر سوى هذا الكتاب وينسب لابن النحوي قوله:

أبو حامد أحيا من الدين علمه وجدد منه ما تقادم
ووقفه الرحمان فيما أتى به وألهمه فيما أراد إلى الرشد» ⁴⁸

وكذلك صرح أبو مدين الغوث بأن كتاب الإحياء أحسن ما قرأه في التذكير يظهر ذلك في قوله: " طالعت كتب التذكير فما رأيت مثل الإحياء" ⁴⁹. كما درس كتاب «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى» لتلميذه أبي عبد الله محمد الصنهاجي القليعي (ت. 628هـ) ⁵⁰، وحتى المنهج الذي سار عليه كان متأثرا بشكل كبير بكتاب الإحياء وهو ما بينه الشيخ الفاضل بن عاشور في قوله: «هو منهج التصوف السني القائم على الجمع بين الشريعة والحقيقة، وقد استقى الشيخ أبو مدين أصول ذلك النهج من إمام الطريقة الصوفية الشيخ عبد القادر الجيلاني وجعل مرجعه في ذلك كتاب الإحياء لأبي حامد الغزالي، وقد جاء هذا المزج بين التصوف والفقه على طريقة الغزالي متجانسا مع روح العقلية الإسلامية المسيطرة يومئذ على بلاد المغرب العربي بصفة خاصة تبعا لسياسة الموحدين» ⁵¹.

أما أبا عبد السلام التونسي فقد أسس رابطة ضمت تلامذته الذين أخذ يلقنهم رعاية المحاسبي ويدعوهم في أوائل القرن السادس الهجري إلى قراءة إحياء علوم الدين حيث أفلح في تحسيس الوسط الفكري في تلمسان بأهميته وقيمة أفكاره الصوفية⁵².

ومن الذين أوصاهم بكتاب الإحياء تلميذه أبو عبد الله محمد محيو الهواري الذي قال في ذلك: «أتيت عبد السلام التونسي في ابتداء أمري قلت له دلي على علم أنظر فيه، فقال لي: اذهب إلى سوق الكتب فأول كتاب تجده بيد الدلال فادفع إليه ثمنه ولا تفتحه حتى تأتيني به، فذهبت إلى سوق الكتب فوجدت بيد الدلال سفرا يساوم فيه بأربعة دراهم فدفعته له وأتيته به، ففتحه فقال لي: هذا سفر من كتاب الإحياء للغزالي وقد أرشدك مولاك إلى ما تنظر فيه فنسخت كتاب الإحياء واعتكفت عليه حتى حفظته»⁵³ وهذا يدل على حرص التونسي على تعليم تلامذته ما في كتاب الإحياء كما يدل على اجتهاد تلامذته في الأخذ به دون جدل أو مناقشة، ويستشف منه أيضا أن أبا عبد الله محمد محيو كان من أتباع الغزالي الذين تأثروا به.

• **التأليف على نهج الإحياء:** مثل تأليف أبو علي المسيلي لكتابه "التذكير فيما تشتمل عليه السور والآيات في المبادئ والغايات" وبه سمي أبو حامد الصغير⁵⁴.

هذا ما يؤكد الغبريني في قوله: «ولقد رأيت على نسخة من نسخه ما نصه: "اعلم وفقك الله أن هذا الكتاب حسن في معناه، مخترع في الترتيب، ومبناه قل فيه ما ينتقد وكثر ما يعتقد وعليه يعتمد، سلك فيه مؤلفه مسالك المهتدين، وترك مهالك الضالين المعتدين، فهو فيه على صراط مستقيم ومقصد قويم طرزه بمعاني الكتاب العزيز، فجاء كالذهب الإبريز وسلم من غلو الغالين وتحريف المبطلين وتأويل الجاهلين نفعه الله به آمين، وصلى الله على محمد وعلى جميع الملائكة والنبين وسلم "انتهى الكلام"؛ قلت وهذا الكلام واضح السبيل»⁵⁵، ومحمل القول في تأثر المسيلي بأبي حامد الغزالي أن هذا التأثير لم يلغ خاصية الإبداع لديه بل ألف كتاب التذكرة على نهج كتاب الغزالي لكنه لم يخل من الإبداع وتدارك

ما عيب عن كتاب الإحياء كما أكثر من ذلك تأليفه لكتاب آخر لقي استحسان علماء عصره كتاب "التفكر فيما تشتمل عليه السور والآيات من المبادئ والغايات".

• **القول ببعض أفكار أبي حامد الغزالي والدعوة إليها:** وذلك مثل تبني أبي مدين الغوث لبعض أفكار الغزالي نحو تعبيره عن رأي الغزالي في مسألة فراغ القلب عما سوى الله بقوله: «علامة الإخلاص أن يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق»⁵⁶، كذلك أسرار الملكوت والمعارف اللدنية المذكورة في كتاب الإحياء حيث قال: " من عرف الله استفاد منه في اليقظة والمنام"⁵⁷، وفي قوله: " مقامي العبودية وعلومي الألوهية وصفاتي مستمدة من الصفات الربانية ملأت علومه سري وجهري وأضاء نوره بري وبحري فالمقرب من كان به عليما ولا يسمو إلا من أوتي قلبا سليما الذي سلم مما سواه ولا يكون في الوعاء إلا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح في الملكوت بلا شك"⁵⁸

وهكذا كان الغزالي شعلة صوفية أضأت دروب متصوفة المغرب الأوسط الذين استلهموا من تصوفه الكثير من الأفكار التي ساهمت في إعطاء مشروعية أكثر للفكر الصوفي آنذاك وقبولا كبيرا للمتصوفة لدى السلطة والمجتمع.

4. خاتمة:

ختاما لما سبق وتقدم ذكره ننتهي إلى النتائج التالية:

- هناك تأثير كبير لتصوف أبي حامد الغزالي لدى صوفية المغرب الأوسط سواء من حيث مضمون التصوف ومن حيث التأليف والمنهج.
- كان لقضية إحراق كتب الغزالي بالمغرب الإسلامي خاصة كتاب الإحياء تأثير كبير في نشر تصوف الغزالي لدى المغاربة، فقضية الحرق هذه سارت في اتجاه معاكس لهدفها فلم تفلح في القضاء على كتب الغزالي خاصة الإحياء، بل جعلته أكثر رواجاً وتأثيراً في الغرب الإسلامي عامة وفي المغرب الأوسط خاصة.

- ساهم هذا التأثير في نشر التصوف السني بشكل واسع في المغرب الأوسط بل وأسس كثيرا لمشروعية التصوف السني، كذلك ساهم في تقريب الفجوة بين الفقه والتصوف فامتزجا معا في شخصية واحدة، و أيضا ساهم في تعزيز الجانب الأخلاقي والعملي.
- تفعيل دور العلم في المجاهدات الصوفية فالعلم بالكتاب والسنة هو المقياس الذي يقيس لنا التصوف إن كان سنيا أو بدعيا، وأن التصوف لم يكن أبدا ترك الدنيا، بل أخذ منها ما يعين على السير إلى الله عز وجل، وأنّ النفس لا تنضبط لوحدها بل لابد لها من الوازع الديني لتكون مطواعة مستقيمة على أمر الله، مما يعزز الجانب الأخلاقي للفرد والمجتمع فيكون بذلك التصوف أداة فعالة في إصلاح المجتمع ومساهمته في القضاء على الأخلاق الذميمة، وبالتالي لم يصبح الصوفي منعزلا عن بيئته الاجتماعية بل مرتبطا بها ارتباطا وثيقا نابعا من تصوفه.
- حاولنا بهذه الدراسة تسليط الضوء على جانب مشرق من تاريخ التصوف الإسلامي الذي حمل لواءه الإمام الغزالي وتأثر به متصوفة المغرب الأوسط إلا أننا لا ندعي الإمام بتفاصيل الموضوع وندعو إخواننا الباحثين إلى خوض غمار البحث في تفاصيله في دراسات لاحقة .

قائمة المصادر والمراجع:

- البارون (كاراديفو)، الغزالي، ترجمة: عادل زعيتو، (د.ط)، القاهرة، 1958م.
- بونابي (الطاهر)، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجري، (د.ط)، عين مليلة، دار الطباعة للنشر والتوزيع، 2004م.
- ابن خلدون (يحيى)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، الجزائر، مطبعة بيبير فونتانا، 1321هـ/1903م.
- الزباني (محمد بن يوسف)، دليل الخيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بن بوعبدلي، (د.ط)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1389هـ/1978م.
- ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، ط2، الرباط، منشورات كلية الآداب، 1997م.
- الشامي (صالح أحمد)، الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة، ط1، دمشق، دار القلم، 1413هـ/1993م.
- صليبا (جميل)، تاريخ الفلسفة العربية، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1973م.
- طالبي، (عمار) آراء أبي بكر بن العربي الكلامي، (د.ط)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م.
- بن عاشور (الفاضل)، أعلام الفكر الإصلاحي في تاريخ المغرب العربي، ط1، تونس، مكتبة النجاح، (د.ت. النشر).
- ابن عذارى (المراكشي)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، (د.ت)
- بن العربي (أبو بكر)، العواصم من القواسم، ط2، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981
- الغبريني (أبو العباس)، عنوان الدراية، تح: عادل نويهض، ط2، بيروت، دار الآفاق الجديدة، (د.ت. النشر).
- غرميني (عبد السلام)، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، ط1، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 1420هـ/2000م.
- الغزالي (أبو حامد)، فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تح: محمود بيجو، ط1، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1413هـ/1993م.
- الغزالي (أبو حامد)، المنقذ من الضلال، تح: محمود بيجو، (د.ط)، دمشق، دار التقوى، (د.ت. النشر).
- الغزالي (أبو حامد)، إحياء علوم الدين، ط1، بيروت، دار ابن حزم، 1426هـ/2005م.
- فرحات (عبد الوهاب)، أبو شعيب ومكانته في التصوف المغربي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد1، الصفحات من 84 إلى 95، التاريخ 2003/2/15.
- كنون (عبد الله)، النبوغ المغربي، ط3، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1395هـ/1975م.
- الندوي (أبو الحسين)، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ط2، دمشق، 1965م.
- مخلوف (محمد بن محمد بن محمد بن قاسم) "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.
- المقرئ، (أحمد بن محمد) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ط1، بيروت، دار صادر، 1908.

- ¹ البارون كاراديفو، الغزالي، ترجمة: عادل زعيترو، (د.ط)، مصر، 1958م، ص448.
- ² أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تح: جميل صليبا، كامل عياد، (د، ط)، دمشق، 1352م/1934هـ، ص25.
- ³ أبو الحسين الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ط02، دمشق، 1965م، ص159.
- ⁴ أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، تح: محمود بيجو، (د.ط)، دمشق، دار التقوى، (د. ت. النشر)، ص29.
- ⁵ أبو حامد الغزالي، المصدر نفسه، ص39.
- ⁶ أبو حامد الغزالي، المصدر نفسه، ص42/41.
- ⁷ أبو حامد الغزالي، مقاصد الفلاسفة، تح: محمود بيجو، ط01، دمشق، مطبعة الصباح، 1320م/2000هـ، ص10.
- ⁸ أبو حامد الغزالي، في فصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، تح: محمود بيجو، ط01، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، 1413م/1993هـ، ص20/19.
- ⁹ أبو حامد الغزالي، المرجع نفسه، ص20.
- ¹⁰ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، (د. ط)، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، (د. ت. النشر)، ج3/ص
- ¹¹ أبو حامد الغزالي، المنقذ من الضلال، المرجع السابق، ص64.
- ¹² جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، ط02، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1973م، ص381.
- ¹³ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ج3، ص18.
- ¹⁴ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ج3، ص221/220.
- ¹⁵ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ط01، بيروت، دار ابن حزم، 1426م/2005هـ، ص1581.
- ¹⁶ جميل صليبا، تاريخ الفلسفة العربية، المرجع السابق، ص388.
- ¹⁷ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ص1656.
- ¹⁸ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ص1681.
- ¹⁹ صالح أحمد الشامي، الإمام الغزالي حجة الإسلام ومجدد المئة الخامسة، ط01، دمشق، دار القلم، 1413م/1993هـ، ص133.
- ²⁰ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ج1، ص20.
- ²¹ صالح أحمد الشامي، المرجع نفسه، ص133.
- ²² أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ج3، ص230.
- ²³ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، المرجع السابق، ج3، ص239.
- ²⁴ محمد بن يوسف الزياتي، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تح: المهدي بن بوعديلي، (د.ط)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1389م/1978هـ، ص46.
- ²⁵ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجري، (د.ط)، عين مليلة، دار الطباعة للنشر والتوزيع، 2004م، ص50/49.
- ²⁶ الطاهر بونابي، المرجع نفسه، ص103.
- ²⁷ الطاهر بونابي، المرجع نفسه، ص63.
- ²⁸ أبو بكر بن العربي، العواصم من القواسم، ط02، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص31، 30.
- ²⁹ عبد الله كانون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ط03، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1395م/1975هـ، ج2، ص275.

- ³⁰ الطاهر بونابي، المرجع السابق، ص86.
- ³¹ ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ج5، ص46.
- ³² ابن الزيات، التشوف، المرجع السابق، ص123.
- ³³ يحيى بن خلدون، "بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد"، الجزائر، مطبعة بيبير فونتانا، 1321هـ/1903م.
- ³⁴ الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص196/86.
- ³⁵ محمد بن قاسم مخلوف "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، د.ط، دار الكتب العلمية، ج1، ص204.
- ³⁶ انظر: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين بمختلف أجزائه
- ³⁷ عبد السلام غرميني، المدارس الصوفية المغربية والأندلسية في القرن السادس الهجري، ط01، المغرب، دار الرشاد الحديثة، 2000م/1420هـ، ص414.
- ³⁸ انظر: عمار طالي، آراء أبي بكر بن العربي الكلامي، (د.ط)، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م ج2، ص31/30.
- ³⁹ انظر: عبد الله كنون، النبوغ المغربي، ط03، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1975م/1395هـ، ج2/ ص275.
- ⁴⁰ انظر: ابن الزيات، التشوف إلى رجال التصوف، تح: أحمد التوفيق، ط02، الرباط، منشورات كلية الآداب 1997م، ص78.
- ⁴¹ ابن الزيات، التشوف، المرجع السابق، ص158.
- ⁴² ابن الزيات، التشوف، المرجع نفسه، ص95، وانظر محمد بن محمد بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية، تح: عبد المجيد خيالي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط2003، ص1.
- ⁴³ ابن الزيات، التشوف، المرجع السابق، ص99.
- ⁴⁴ الغبريني، عنوان الدراية، تح: عادل نويهض، ط02، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ج1، ص33.
- ⁴⁵ ابن الزيات، التشوف، المرجع السابق، ص321، وولمزيد تفصيل انظر ترجمته أيضا في عنوان الدراية للغبريني، ص55/56.
- ⁴⁶ عبد الوهاب فرحات، أبو شعيب ومكانته في التصوف المغربي، جامعة الأمير عبد القادر، أبو شعيب ومكانته في التصوف المغربي، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد1، الصفحات من 84 إلى 95، التاريخ 2003/2/15، ص85.
- ⁴⁷ ابن الزيات، التشوف، المرجع السابق، ص110.
- ⁴⁸ المعموري الطاهر، الغزالي وعلماء المغرب، د.ط، تونس: الدار التونسية للنشر، 1990.
- ⁴⁹ الغبريني، عنوان الدراية، المرجع السابق، ص56.
- ⁵⁰ الغبريني، عنوان الدراية، المرجع السابق، ص192.
- ⁵¹ الفاضل بن عاشور، أعلام الفكر الإصلاحي في تاريخ المغرب العربي، ط01، تونس، مكتبة النجاح، ص81.
- ⁵² ابن الزيات، التشوف، المرجع السابق، ص158.
- ⁵³ ابن الزيات، المرجع نفسه، ص179.
- ⁵⁴ ابن الزيات، التشوف، المرجع السابق، ص99.
- ⁵⁵ الغبريني، عنوان الدراية، المرجع السابق، ص68.
- ⁵⁶ انظر: الغبريني، المرجع نفسه، ص19.
- ⁵⁷ الغبريني المرجع نفسه، ص62. المقرري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ط01، بيروت: دار صادر، 1908، ص143.
- ⁵⁸ المقرري، نفح الطيب، المرجع السابق، ج7، ص137.